"مدخل إلى المذهب الشافعي "

مر المذهب الشافعي بخمس مراحل :

❋ مرحلة التأسيـس .

❋ مرحلة النضج .

❋ مرحلة التنقيح الأول .

❋ مرحلة ما بين التنقيحين .

❋ مرحلة التنقيح الثانـي .

أولًا: " مرحلة التأسيس "

المراد بها: الطور الذي أسس فيه الإمام الشافعي ﵀ مذهبه.

إمامه: الإمام الشافعي ﵀ وطيب ثراه ونفعنا بعلومه في الدارين.

- **النشأة:** نشأ في قبيلة هذيل وتلقى اللغة العربية منهم فقد كانوا من أفصح العـرب.
- **العلـم:** كانت العربيـة أول العلوم التي طلبها فكانت لها أثر واضح في فقهه.

شيوخه :

- لزم الإمام مالك ﵀ إلى أن توفى ١٧٩ هجريًا .

وكانت مدرسة الإمام مالك ليست مدرسة الحديث المحض وليست مدرسة الرأي التي تشترط شروطًا كثيرة للعمل بأخبار الآحاد ؛ إنما هي مدرسة تجمع بين الأثر والنظر فاستفاد منها.

- التقى أصحاب الحديث وتلقى عنهم واطلع على منهجهم في النظر .
- تلقى فقه أهل الرأي – ليس بواسطة – بل عن قرب عن إمام كبير وهو محمد بن الحسن من كبار أئمة الرأي.
- اطلع على مدرسة الليث بن سعد – ليس عندنا خبر صريح بذلك – لكن المنقول عنه قال ﵀ : " الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به " فرجح بناءً على علمه وخبرة اطلاعه على مذهب الليث ﵀ .
- كان اطلاعه الواسع على المذاهب الفقهية بما فيهم مدرسة الحديث ومدرسة الرأي عامل كبير فقد وقف بين المدرستين .

- يقول الإمام أحمد ﵀: "ما زلنا نلعن أصحاب الرأي ويلعوننا حتى جاء الشافعي فوفق بيننا ".

- فأعلم الإمام الشافعي أصحاب الحديث أن ليس كل رأي مذمومًا ولام أهل الرأي على ترك العمل بأخبار آحاد كثيرة فقد اشترطوا للعمل بها شروطًا منعتهم من العمل بها.

تأسيس مذهبه:

بعد وفاة الإمام مالك بدأت تظهر له بعض الآراء التي يخالف فيها الإمام مالك وصار له تلاميذ في العراق يروون هذه الآراء (التي وافقه فيها والتي خالفه فيها).

تلاميذه (رواة القديم):

مثل : الكرابيسي والإمام أحمد وأبو ثور ويسمونهم " أصحاب رواة القديم".

مروياته:

في العراق: صنف بعض التصانيف فيها كـ" الحجة في الفروع " و " الرسالة في أصول الفقه " ولم يصل منها شيء إلا قليل ينقله بعض الأصحاب في كتبهم في الأصول ، ويسمى هذا بالقديم.
فالقديم: هو اصطلاح يقع على كل ما رواه الشافعي قبل أن يأتي مصر.

في مصر: صنف بعض التصانيف فيها كـ " الأم في الفروع " و " الرسالة (الجديدة) في أصول الفقه " وهي ما بين أيدينا الآن.

أول مُدوّن لأصول الفقه:

كان أول من دون في أصول الفقه بكتابه المعروف "الرسالة" .

سميت الرسالة :

الشافعي (المرسل) ➢ الحارث بن سريج النقال (الناقل) ➢ عبدالرحمن بن مهدي (المرسل إليه).

تلاميذه (رواة الجديد):

الربيع بن سليمان المرادي ؛ الربيع بن سليمان الجيزي ؛ الإمام المزني ، والإمام البويطي.

ثانيًا: مرحلة النضج والتفريق

المراد بها :

مرحلة ظهر فيها مسائل لم يكن للإمام الشافعي نص فيها فاحتاج الأصحاب من بعده إلى :

- أن ينظروا ويخرّجوا بعض المسائل على كلام الشافعي فيلحقوا النظير بنظيره. أو
- يتفقهون فيها من حيث نظرهم ولم يأخذوا من كلام الشافعي كما قال النووي ﵀ .

أئمة المرحلة: مدرستان: (١) العراقيون. (٢) الخراسانيون.

	العراقيون	الخراسانيون
إمامهم	**ابو حامد الإسفراييني**	**القفال الصغير**
منها	**الماوردي:** شرح مختصر المزني وسماه " الحاوي الكبير".	**الفوران:** وله " الإبانة عن فروع الديانة ".
	القاضي ابو الطيب الطبري: شرح مختصر المزني وسماه "التعليقة" .	**المتولي:** وله " تتمة الإبانة ".
	الإمام ابو إسحاق الشيرازي: ويسميه الأصحاب بالشيخ أبي إسحاق .	**القاضي حسين:** شرح مختصر المزني وسماه " التعليقة" .
	الإمام المحاملي: وله: المقنع ، التجريد ، المجموع .	**إمام الحرمين الجويني:** وله " نهاية المطلب في دراية المذهب" .
		أبو محمد الجويني: اختصر مختصر المزني، وله "التبصرة في الوسوسة "

ثالثًا: مرحلة التنقيح الأول

المراد بها:

مرحلة وقع فيها الخلاف بين الأصحاب نتيجة هذه الثروة المتراكمة في:

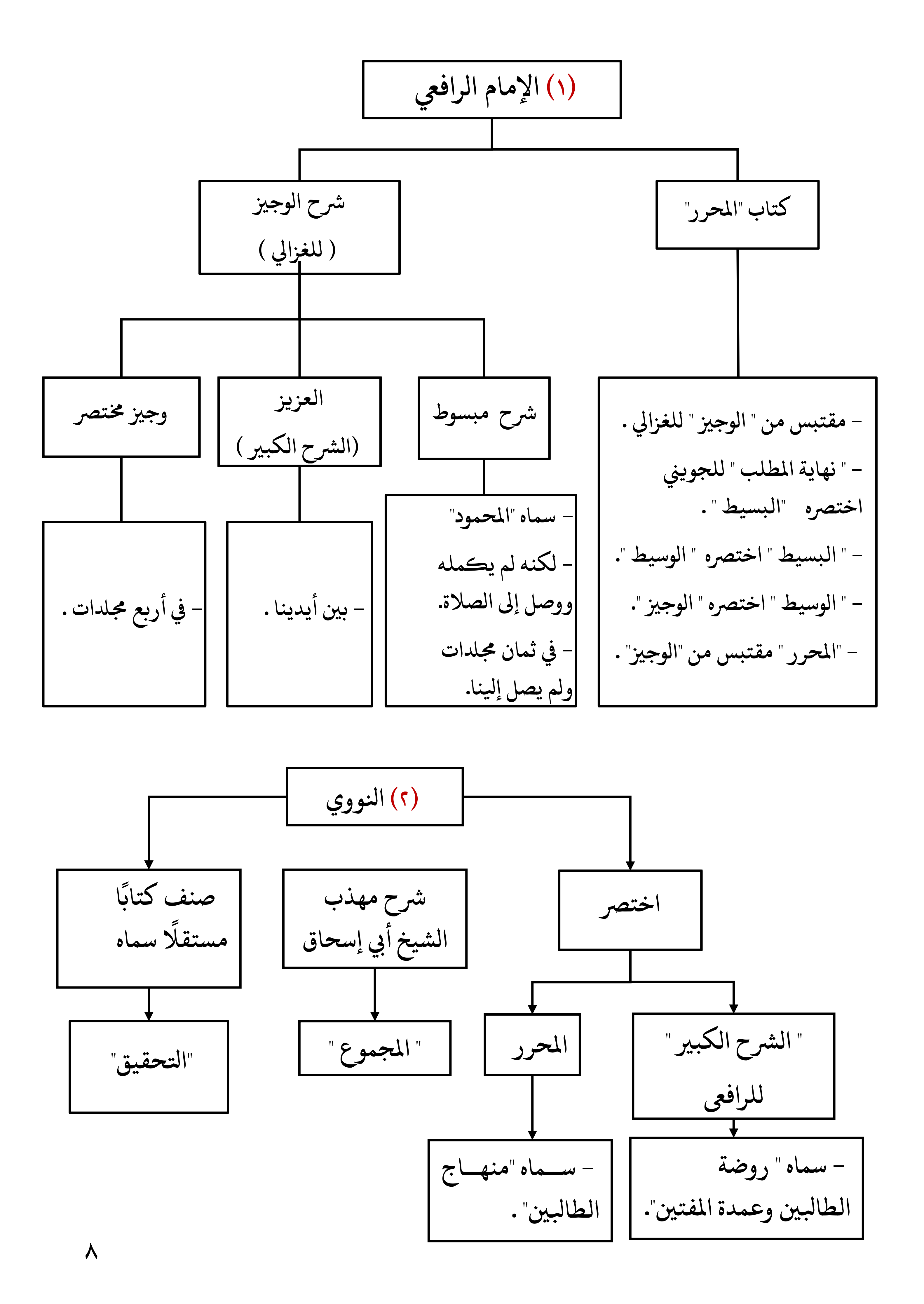
- أقوال الشافعي المروية عنه.
- تصانيفه المنتشرة بين يدي الأصحاب.
- أوجه الأصحاب وتصانيفهم.

فهذا يقول: هذا قول الشافعي الجديد وآخر يقول بل هو القول القديم ولابد من ترجيح.

أئمة المرحلة :

ظهر أئمة محررون :

- يجمعون هذه الثروة الفقهية .
- يبينون المعتمد في المذهب من غيره الذي ينبغي أن يُفتي به المفتي ويقضي به القاضي.
- يضعفوا ما حقه التضعيف.
- يحررون الجديد والقديم.
- يحررون ما قاله جمهور العلماء وهو ما ينبغي أن يُفتى به وما قاله البعض وهو ما لا ينبغي أن يُفتى به .


(١) الإمام الرافعي
كتاب "المحرر"
شرح الوجيز
(للغزالي)
- مقتبس من " الوجيز " للغزالي .
- " نهاية المطلب " للجويني
اختصره "البسيط " .
- " البسيط " اختصره " الوسيط ".
- " الوسيط " اختصره " الوجيز ".
- "المحرر " مقتبس من "الوجيز" .
شرح مبسوط
- سماه "المحمود"
- لكنه لم يكمله
ووصل إلى الصلاة.
- في ثمان مجلدات
ولم يصل إلينا.
العزيز
(الشرح الكبير)
- بين أيدينا .
وجيز مختصر
- في أربع مجلدات .
(٢) النووي
اختصر
" الشرح الكبير "
للرافعي
- سماه " روضة
الطالبين وعمدة المفتين".
المحرر
- سماه "منهاج
الطالبين" .
شرح مهذب
الشيخ أبي إسحاق
" المجموع "
صنف كتابًا
مستقلًا سماه
"التحقيق"

فعل مثل ما فعل الرافعي:

- بيّن المعتمد من الأقوال.
- جمع بين متعارض الأقوال بأن:
  - حمل المطلق على المقيد.
  - خص العام بالخاص.
  - حرر مجال الخلاف وأزال التعارض بينهما.
  - رجح بين أوجه الاصحاب.
- ابتكر ألفاظًا لهذا الترجيح:

(الأظهر – المشهور – الصحيح – الأصح – المذهب) .

رابعًا: مرحلة ما بين التنقيحين

المراد بها:

هي المرحلة بين التنقيح الأول والتنقيح الثاني وفيها عمل الفقهاء مشرط النقد على كلام النووي والرافعي (مرحلة التنقيح الأول) .

أئمة المرحلة:

(١) **أبو العباس بن الرفعة:** صاحب كتاب "المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي " .

(٢) **تقي الدين السبكي.**

(٣) **الإمام الإسنوي**: وله:

- "كافي المحتاج في شرح المنهاج" وهو أنفس شروح المنهاج وتعقب فيه النووي ووصل فيه إلى المسافرة
- "المهمات على الرافعي والروضة "وتعقب فيه (الروضة – الشرح الكبير) .

(٤) **الإمام ابن العماد:**

- قرأ المهمات على الإسنوي وبدأ له أن الإسنوي قد غلط في نقد النووي في بعض الوجوه فكتب نقدًا للنقد سماه "التعقبات على المهمات" .

(٥) **الأذرعي**: وله:

- " التوسط والفتح بين الروضة والشرح " وهو نقد الرافعي والنووي.
- شرح المنهاج (قوت المحتاج – غنية المحتاج).

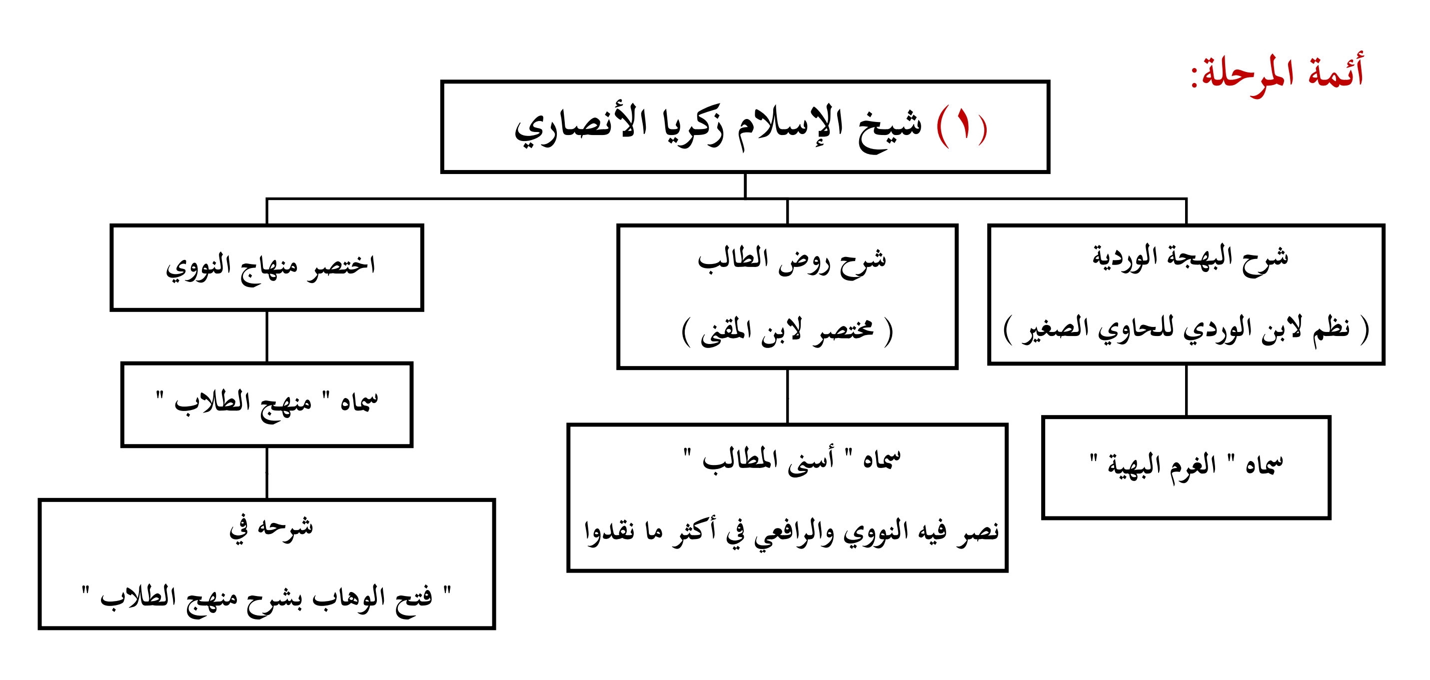
(٦) **الإمام الزركشي**: وله:

- "خادم الرافعي والروضة" في خمسة عشر مجلدًا.
- أكمل شرح الإسنوي على المنهاج (كافي المحتاج) وسماه "السراج الوهاج بتكملة كافي المحتاج".

خامسًا : مرحلة التنقيح الثاني

المراد بها:

مرحلة قام فيها شيخ الإسلام زكريا الأنصاري مقام الحكم على ما كتب قبله وقام فيها تلاميذه ومن بعده بعمل مشرط النقد في كلامه وكلام من قبله.



---

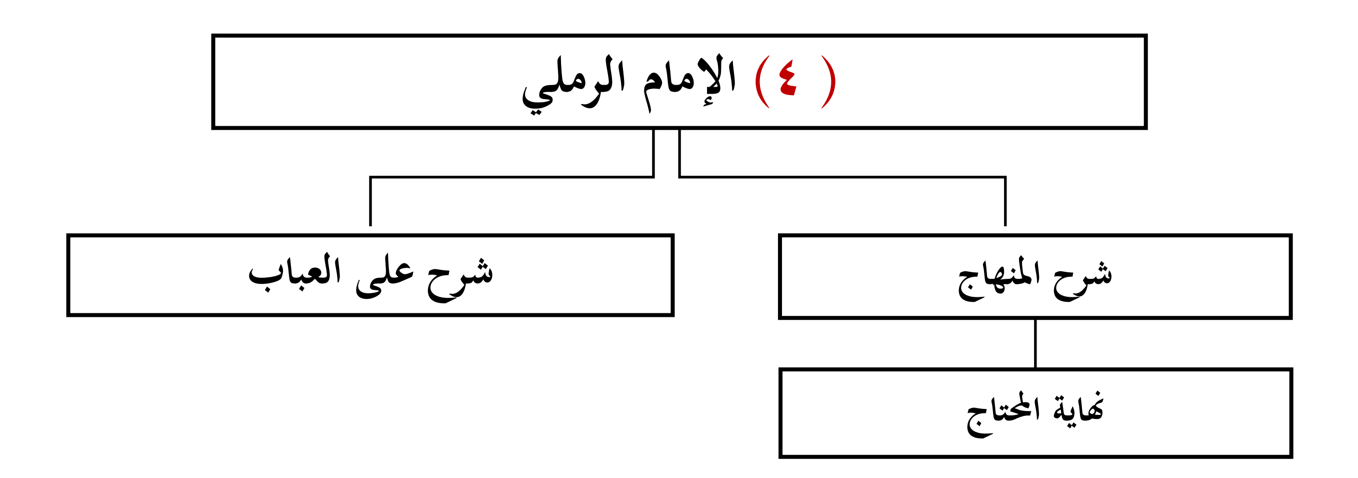
(٢) الإمام الهيتمي

- شرح المنهاج
  - تحفة المحتاج
- شرح الإرشاد
  - الإمداد
  - شرح الجواد
- الإيعاب شرح العباب
  – مستوعب كل الفروع الفقهية المذهبية
- شرح المقدمة الحضرمية

---

(٣) الإمام الخطيب

- شرح المنهاج
  - مغني المحتاج
- شرح البهجة الوردية
  - المواهب السنية
- شرح على التنبيه

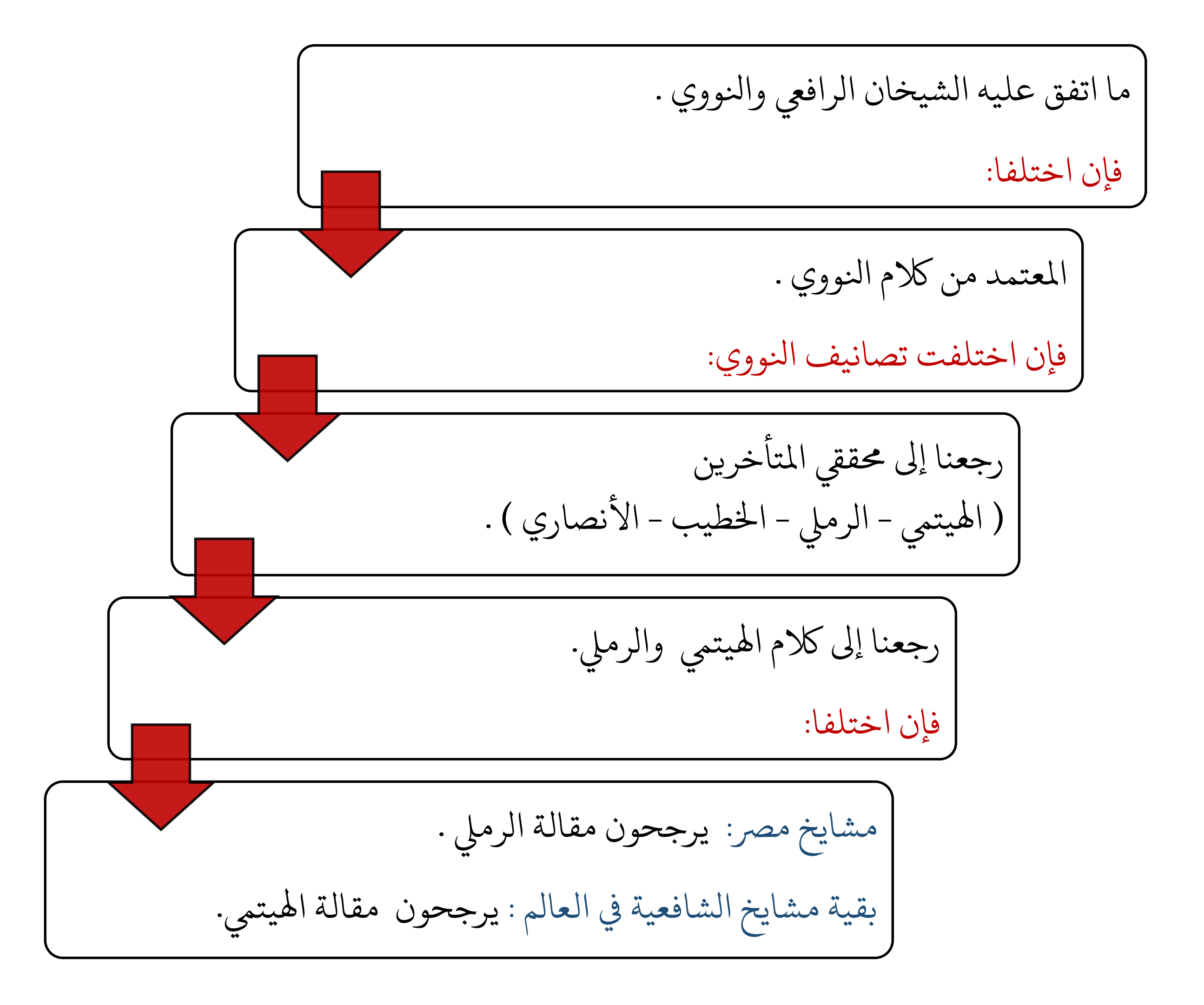


- فائدة: كل هذه الشروح والنقد تدل على عدم التعصب.
- فائدة: مشرط النقد كانوا يعملونه بشرطين:

١. من المتأهلـــين.

٢. وفق القواعد العلمية .

❋ المعتمد في المذهب ❋



فائدة : لذا عندما نقول المعتمد عند الشافعية ما اتفق عليه الهيتمي والرملي لا يعني هذا أن هذا جهد الرجلين فقط بل أعدناه إلى ما لا يحصى من العلماء والعالمان إنما كلامهما زبدة كلام من سبق.